

تجليات صورة الجزائر من خلال كتاب "الرحلة إلى الجزائر" للأديب الفرنسي تيوفيل غوتييه

Manifestations of The Image of Algeria through the book « The Journey to Algeria » by the French writer Théophile Gautier

شبال سميرة

Chebel.samira@ensb.dz

المدرسة العليا للأساتذة-الشيخ مبارك بن محمد إبراهيم الميلي الجزائري-بوزريعة (الجزائر)

تاريخ النشر: 2024/12/02

تاريخ القبول: 2024/09/26

تاريخ الاستلام: 2024/07/03

ملخص:

لقد كانت الجزائر قبلة للعديد من الرحالة الغربيين من مختلف الجنسيات وذلك ابتداء من حوالي القرن السادس عشر للميلاد، ولكن سرعان ما ارتفع عددهم بشكل ملحوظ مع الثلث الأول من القرن التاسع عشر أي بعد الاحتلال الفرنسي الذي فتح أبواب الرحلة إليها على مصراعها وبالذات أمام الرحالة الفرنسيين من علماء وسياسيين وأدباء ومن بينهم تيوفيل غوتييه. وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الصورة التي قدمها الرحالة الفرنسيون عن الجزائر غداة الاحتلال الفرنسي ولاسيما تيوفيل غوتييه من خلال كتابه "الرحلة إلى الجزائر".
كلمات مفتاحية: الجزائر، الرحالة الفرنسيون، أدب الرحلة، تيوفيل غوتييه.

Abstract:

Algeria has been a destination for many Western travellers of different nationalities, starting around the sixteenth century, but their number increased significantly with the first third of the nineteenth century, after the French occupation, which opened the doors of travel to Algeria wide open, especially for French travellers, including scientists, politicians and writers, such as Théophile Gautier.

This study aims to reveal the image of the Algerian Algeria presented by French travellers in the wake of the French occupation, especially Théophile Gautier through his book "The Journey to Algeria".

Keywords: Algeria; French travellers; Travel literature; Théophile Gautier.

مقدمة:

قال تعالى في سورة الحجرات الآية 13: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير".

وهكذا كان غرض الله سبحانه وتعالى من خلقه لمختلف الشعوب و الأعراق هو التعارف فيما بينهم و الأخذ من بعضهم البعض الأفكار و التجارب والخبرات وقد كان السفر من أهم الوسائل وأنجعها التي تسمح بالتواصل بين الثقافات المختلفة.

لقد كانت بلدان المشرق و المغرب العربيين قبلة للعديد من الرحالة الغربيين منذ العصور القديمة وخاصة العصر الروماني و لكن سرعان ما ازداد انتعاش هذه الرحلات مع الكشف الجغرافية في القرن السادس عشر إلى أن وصلت إلى

أقصاها في القرن التاسع عشر وقد كانت الجزائر من بين البلدان التي شغلت اهتمام الرحالة وخاصة منهم الفرنسيين من علماء وسياسيين وأدباء أمثال ألفونس دوديه وتيوفيل غوتييه لاسيما بعد الاحتلال الذي فتح أبواب الرحلة إليها على مصراعها.

وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الصورة التي قدمها الرحالة الفرنسيون عن الجزائر غداة الاحتلال الفرنسي وخاصة تيوفيل غوتييه من خلال كتابه "رحلة إلى الجزائر".

ولتسليط الضوء على مختلف حيثيات هذا الموضوع والاطلاع على مختلف أسرار وقضاياه، تبادرت إلى ذهني مجموعة من التساؤلات تتمثل في: ما هو السر في إقبال الرحالة الفرنسيين بشكل كبير إلى الجزائر بعد الاحتلال مباشرة؟ وكيف كانت نظرهم إليها؟ وما هي الأمور التي لفتت انتباههم وركزوا على تصويرها؟ ثم ما هي الصورة التي قدمها تيوفيل غوتييه بالذات عن الجزائر؟ ولماذا؟

ولدراسة هذه المواد كلها انتهجت المنهج التحليلي الوصفي الذي سيمكنني من التغلغل إلى عمق مختلف هذه المسائل.

1. سر إقبال الرحالة الفرنسيين إلى الجزائر:

لقد كان القرن التاسع عشر عصر التقلبات والثورات والتغيرات في فرنسا سواء في الميدان السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي أو الإبداعي كما كان أيضا زمن الرحلات بامتياز نظرا لتطور وسائل النقل والمواصلات التي سهلت التنقل بين البلدان والثقافات والأمم المختلفة مما سهل على الرحالة سبل السفر إلى بلدان وعوالم كانوا يقرأون أو يسمعون عنها فحسب و يصفون عليها صورا جميلة من مخيلتهم الواسعة التي تزدها سحرا وعجائية، لذا تهافت الرحالة الفرنسيون خاصة على بلدان المشرق والمغرب العربيين حتى يكتشفوها عن كثب ويلمسوا جمالها وروعها و يرضوا فضولهم، وقد حظيت الجزائر باهتمام الرحالة الفرنسيين اهتماما منقطع النظير ولاسيما بعد الاحتلال الفرنسي.

و مما تجدر الإشارة إليه أنه لم يكن هؤلاء الرحالة من الأدباء والمبدعين فحسب بل اختلفت مهنتهم وتنوعت تخصصاتهم، لقد كان من بينهم الطبيب مثل جان أندريه بسونيل **J.A Peyssonnel** والرسامان أوجان دي لاكروا **E.Delacroix** وأوجان فرومنتين **E.Fromentin** والفيلسوف ألكسيس دي توكفيل **A.de Toqueville** والجغرافي هنري دوفيري **H.Duveyrier** وغيرهم إلا أن معظمهم كانوا من الأدباء أمثال بيير لوتي **P.Loti** وتيوفيل غوتييه **Th.Gautier** وألفونس دوديه **A.Daudet** وألكسندر دوماس **A.Dumas** والأخوان دي غونكور **Les Frères de Goncourt** وغوستاف فلوير **G.Flaubert** وجي دي موباسان **G.de Maupassant** وغيرهم من الأدباء.

لقد زار أوجين دي لاكروا مدينتي وهران والجزائر العاصمة و خلد زيارته تلك بلوحته الشهيرة بعنوان "نساء الجزائر في شقتين" في سنة 1834.¹ كما انتهت زيارة دي توكفيل إلى الجزائر بمجموعة من الكتب منها: "رسالة حول الجزائر" في 1837 و "ملاحظات عن رحلة إلى الجزائر" في 1841 و "تقارير عن الجزائر" في عام 1847.

وفي 1841 زار الرحالة الفرنسي لويس فييو **L.Veillot** وسجل انطباعاته في كتابه "الفرنسيون في الجزائر" مع الملاحظة أنه كان من بين الكتاب الفرنسيين القلائل الذين عبروا عن رفضهم للاحتلال الاستيطاني للجزائر.²

ومن أهم ما ألفه أوجين فرومونتان بعد رحلته إلى الجزائر كتابا بعنوان "صيف في الصحراء" في عام 1857، أما غوستاف فلوير فقد خلد رحلته إلى قرطاج والجزائر بروايته الشهيرة "صالمبو" ولكنه لم يوثق مشاهداته عن المنطقة وسكانها إلا في عمله "مراسلات"، وأما دوفيري فقد صب جل اهتمامه على الجنوب الجزائري وسكانه من الطوارق ونقل لنا نظرتهم من خلال كتابه "طوارق الشمال".

هذا وقد كانت رحلة ألفونس دوديه إلى الجزائر رحلة علاجية وجسدها في مجموعة من الروايات من بينها "طرطران دي طراسكون" و "رسائل من طاحوتي" و "حكايات الاثنين" وغيرها.

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر "تزايد شغف الرحالة الأدباء الفرنسيين بالجزائر ونظروا إليها على أنها مادة فنية ذات أهمية تسع إبداعاتهم ومن أشهر هؤلاء بيير لوتي الذي زار الجزائر ما بين 1869-1880 ونشر وقائع رحلته في عمليتين قصصيتين هما: سيدات القصة الثلاث وسلمى".³

أما جي دي موباسان فقد خلد رحلته بمجموعة من الأعمال الأدبية عن الجزائر منها "رحلة إلى الشمس" و"رسائل من أفريقيا و الجزائر وتونس" و "حلومة".⁴ وفي السياق نفسه قام أندري جيد **A.Gide** برحلة في عام 1893 إلى الجزائر و بالذات إلى مدينة بسكرة للعلاج من مرض السل و سجل انطباعاته في كتابه "من بسكرة إلى تقرت"، إضافة إلى الرحال جان لوران في عام 1894 وسجل رحلته تلك في مؤلفه الموسوم "أنماط من بسكرة" وفي 1897 قام لويس برتراند بزيارة مدينة عنابة و وثق ملاحظاته في كتابه "ليالي الجزائر".⁵

و بهذا اختلفت أغراض ونوايا هؤلاء لزيارتهم للجزائر، لقد كان كل واحد منهم يبحث عن ضالته وما يشفي غليله مع الإشارة إلى أن جلهم كانوا ممن جاءوا "ضمن بعثة ثقافية في مهمة دعائية للحكومة الفرنسية قصد التعريف بالجزائر التي ظلت مجهولة لدى الفرنسيين ومن ثم تحفيزهم على الهجاء إليها" ⁶ بهدف الاستيطان والتعمير.

2. نظرة الرحالة الفرنسيين إلى الجزائر:

لقد جال الرحالة الفرنسيون في مختلف أرجاء الجزائر من مدن كبرى كالجزائر العاصمة و وهران وقسنطينة و عنابة ومختلف مدن الجنوب الكبير مثل بسكرة و وادي سوف وغيرها.

لقد كان جان أندريه بسونيل من بين الرحالة الأوائل الذين زاروا الجزائر في النصف الأول من القرن الثامن عشر (1825) وقد سجل في مؤلفه الموسوم بـ "رحلة في نواحي تونس والجزائر" ما رآه و لفت انتباهه في رحلته تلك وقد ركز خاصة على وصف "العادات و الأعراف الاجتماعية بالإضافة إلى جرده للعديد من أساء الأتجار والنباتات والحيوانات".⁷

لقد حظيت الجزائر العاصمة بحصة الأسد في كتابات الرحالة الفرنسيين الذين اهتموا بموقعها الجغرافي وبمناخها وعمرانها واقتصادها وعاداتها وتقاليدها و من هؤلاء نذكر جورج مارصي **G.Marçais** الذي يرى أن أول ما يلفت انتباه المسافر عندما يحل بأرض الجزائر في عهد الأتراك هو امتيازها بالنقش والزخرفة وضروب الابداع الفني و تمثل المساجد والزوايا جزءا من هذا الفن المعماري.⁸

أما رونييه ليسبي فقد أعجب كثيرا بالطابع الموريسكي للبيوت في الجزائر العاصمة و قد عبر عن استيائه الشديد بسبب التعارض بين بياض مساكن القصبه و اللون الرمادي للأحياء الأوروبية.⁹

وقد وصف القنصل الفرنسي "جون بون سانت أندري" حصون الجزائر و قلاعها و قال أنها "ملينة بالأبراج برا وبحرا فهي حقيقة منيعة و تحصيناتها دقيقة البناء و ان الساحل مزروع بالقلاع و الحصون بأعداد هائلة غير أنها ليست مربعة في حد ذاتها" ¹⁰، و من أهم هذه البروج نذكر: برج السفيد الموجود بالحامة و شيد عام 1661 و برج الآغا الذي بُني في 1736 على ربوة فوق مصب وادي الحراش.¹¹

وقال أيضا عن الحصون أنها محكمة البناء و كان الهدف منها هو "الدفاع عن المنطقة [...] فإن التحصينات الوحيدة القادرة على صد أي هجوم هي الأبراج البحرية و التي سهاها حصون الترسانة".¹²

إضافة إلى ذلك اهتم الرحالة الفرنسيون و على رأسهم "هنري دي فيري" في عام 1859 الذي انطلق من مدينة سكيكدة نحو بسكرة ومنها إلى القرارة ثم غرداية لقد كان يتقن اللغة العربية مما سهل عليه التواصل مع الأهالي كما كان يرتدي الرداء المحلي وأسمى نفسه "سعد" ليندمج أكثر مع سكان تلك المنطقة وينجز المهمة التي جاء من أجلها على أحسن وجه،¹³ ولم تتوقف رحلة دوفيري عند هذا الحد بل واصل مسيره نحو وادي سوف و منها إلى غدامس حيث تمكن من الاقتراب من التوارق و الاحتكاك بهم خاصة بعد تعلمه للغتهم،¹⁴ و قد ركز دوفيري في رحلته هذه على الخصائص الطبيعية والجغرافية لهذه المنطقة ثم النظام السياسي والعسكري لدى التوارق إضافة إلى المجال الاقتصادي والاجتماعي والثقافي،¹⁵ ولعل أبرز ما حققه هذا الرحالة هو "نسج علاقات تجارية مع التوارق وأصبحت فرنسا طرفا من أطراف التجارة الصحراوية في افريقيا".¹⁶ ومن أهم أعماله في هذا المجال نذكر:

ملاحظات حول التوارق و بلدهم Notes sur les Touaregs et leur pays ، توارق الشبال Les Touaregs du Nord ، سفر إلى الصحراء Voyage au Sahara ، الصحراء الجزائرية والتونسية Sahara Algérien et Tunisien .

لقد توصل دوفيري من خلال ذلك إلى تقديم تفاصيل دقيقة حول منطقة الجنوب الجزائري سواء على المستوى الطبيعي و الجغرافي أو على المستوى العسكري أو الاقتصادي أو الاجتماعي و قد كان له الفضل في تسهيل الدخول الفرنسي إلى هذه المنطقة الصعبة.

أما على المستوى الاجتماعي و الثقافي فيتنفق الرحالة الأجانب عامة على أن معظم سكان الجزائر والعاصمة خاصة مسلمون "فمدينة الجزائر تعيش في ظل الوحدة الروحية والسلطة والتجارة [...]" كان في المدينة حوالي 159 مسجدا وكان لهذه المساجد مكانة رمزية لا تعوض فهي ليست فقط مكان للصلاة والعبادة بل كانت ملتقى للسكان والأهالي في المدن الجزائرية [...] فالمسجد مكان للعلم ومدرسة للتعليم غير محدودة العدد إنه الفضاء الحضاري حيث تنوع اللهجات يعادل تنوع الأعراف وهكذا فإن مدينة الجزائر في تركيبها الإنسانية تمتلك طابعا نوعيا ومتنوعا في الثقافة و مظهر عاصمة دولية"¹⁷، وكان هذا قبل الاحتلال الفرنسي بالطبع.

إضافة إلى فئة الأدباء و الفنانين والمثقفين الذين زاروا الجزائر وكتبوا عنها وهناك ثلة من الرحالة الذين أطلق عليهم البعض اسم الرحالة الكولوناليون الذين سهلوا على الجيوش الفرنسية احتلال الجزائر عام 1830 و من هؤلاء نذكر الرحالة "روني كاي" الذي قام برحلته الاستكشافية إلى الجزائر فيما بين 1824 و 1828 ، وقد كانت تقاريره "توحي بأن الجزائر الشاسعة مساحة جنوبا باتجاه افريقيا، هي بوابة حقيقية للتوغل إلى افريقيا [...]" وكانت نتيجة رحلته أن قدم خريطة للجزائر وجنوبها الكبير [...] التي اعتمدها الفرنسيون للتوسع لاحقا"¹⁸.

كما كان الباحث الأثري العسكري الفرنسي الجنسية "كوفي" أول من سمح له المحتل بالبحث و التنقيب في تاريخ الجزائر وآثاره القديمة وكان هدفه الأول من ذلك هو "خدمة الإيديولوجية الفرنسية الاستعمارية مكان الإسلامية و يتجلى في الآثار الرومانية في كل من جميلة و تيمقاد [...] بالإضافة إلى الآثار المتوزعة في مناطق الجزائر الشاسعة التي تقب وحافظ عليها المستعمر فيما بعد باعتباره الحفيد الأكبر للرومان و امتداد له في أراضيها الجزائرية"¹⁹.

هذا وقد كان بيير جوزيف برودون P.J.Proudhon من بين الذين أدركوا قيمة الصحراء الجزائرية وأهميتها القصوى على المستوى الطبيعي والثقافي و الجمالي (السياحي)، لقد اهتم ببنائها الطوبوية "وامتزاج ذلك اللون مع لون الغروب والشروق وتداخله مع تخيلها حتى أنه شبهها بالبحر وكأنه يقول لإدارته الفرنسية لا تبقوا طويلا في الشمال حيث البحر بل تعالوا واستولوا على هذا الجمال الأخاذ"²⁰.

هكذا كانت اهتمامات الرحالة الفرنسيين بالجزائر و مختلف مدنها وقراها سواء قبل الاحتلال أو بعده، فكل كان يخدم وطنه و ثقافته وسياسة بلده، فقد كانت نظرتهم تتراوح بين النظرة العنصرية الاستعمارية خاصة عندما يقدمون أهل الجزائر من سكان المدن والقرى والأرياف فغالبا ما كانوا يبرزون الجانب الفلكلوري فيهم الذي يوحي بالبساطة والتخلف أحيانا سواء في لباسهم أو في عاداتهم وتقاليدهم وكثيرا ما كانوا يعملون على التركيز على الجوانب والموضوعات التي تخدم سياستهم واتجاهاتهم الفكرية والايديولوجية ومن هنا كانت اهتمامهم بالطبيعة والتضاريس الجزائرية و ثقافتها و لغتها ومعتقداتها قبل فترة الاحتلال حتى يتمكنوا من إيجاد الثغرات التي تمكنهم من احتلال الجزائر كشعب وكثقافة وفكر ووطن، و أما بعد هذه الفترة فكان جل الفرنسيين الذين زاروا الجزائر من الأدباء والمثقفين لذا كانت نظرتهم أقل عنصرية وأكثر موضوعية مما كانت عليه من قبل، مع الملاحظة أن تركيز هؤلاء على الجوانب الإيجابية في الجزائر لا يعبر أبدا عن حبهم للجزائر أو للشعب الجزائري بل كان هدفهم هو التعريف بالجزائر وجالها وروعتها لتشجع الفرنسيين والأوروبيين عامة بالسفر إليها لتعويضها والاستقرار فيها.

ومع ذلك لا يمكننا إنكار موضوعية بعض الأدباء الرحالة الذين زاروا الجزائر أمثال ألفونس دوديه و تيوفيل غوتيه وغيرهما ممن حاولوا الكشف عن الوجه السلي للاحتلال الفرنسي الذي شوه جبال ذلك البلد وقضى على عذريته.

3. تيوفيل غوتيه ورحلته إلى الجزائر:

1.3. تيوفيل غوتييه:

يعد تيوفيل غوتييه من كبار الأدباء والفنانين الفرنسيين في القرن التاسع عشر، لقد مارس كتابة الشعر والرواية والقصة كما كان رساما وناقدا للفن، ولد في 30 أوت 1811 بفرنسا وقد تنبأ له البعض بمستقبل زاهر في عالم الفن التشكيلي ولكن لقاءه بفيكتور هوجو قلب كل الموازين و جلبه للأدب وفي عام 1831 نشر حكايته العجيبة بعنوان "إبريق القهوة"، لقد قام غوتييه برحلات كثيرة ومتعددة استهلها برحلته إلى اسبانيا عام 1840 وتليها رحلته إلى الجزائر عام 1845 ثم إلى إيطاليا في 1850 ومنها إلى اليونان فتركيا عام 1852 وبعدها إلى روسيا في 1858 ثم إلى مصر في 1869 وكان يحرص على تسجيل كل ما شاهده وعاشه في تلك البلاد، توفي غوتييه بتاريخ 23 أكتوبر 1872 وقد شهد له كل من استيفان مالارمي و فيكتور هوجو واعترفا أنه أديب عظيم.²¹

وقد طرق غوتييه باب الرواية و القصة والمسرح والشعر و كتب في أدب الرحلة العديد من الأعمال منها "رحلة إلى اسبانيا" و "القسنطينية" و "رحلة بحرية إلى روسيا" و "رحلة إلى الجزائر" وغيرها ونادرا ما شاهد الأدب الفرنسي كتابا يمثل تعدد ميول تيوفيل غوتييه وتنوع الأنماط الأدبية والفكرية التي مارسها وترك في كل منها أكثر من عمل فائق شديدا التأثير [...] وقصص رحلاته الشهيرة التي توقف القارئ على رؤيته المتفردة والمتبحرة في معاينة البلدان التي يزورها شرقا و غربا.²²

قام غوتييه برحلته إلى الجزائر في صيف 1845 وقد خلدها من خلال مجموعة من المقالات نُشرت في مجلات ولم تُجمع في كتاب إلا في عام 1865 .

اختلفت أهداف ونوايا الرحالة الغربيين عند زيارتهم للبلدان العربية خاصة في القرن التاسع عشر عصر التوسعات الاستعمارية الأوروبية على المنطقة العربية و بالذات على الشمال الأفريقي و بصورة أخص على الجزائر بدعوى نقل الحضارة إليها و تحريرها من مخالب الجهل والتخلف فهل كان غوتييه يسير في هذا الاتجاه ويؤيد هذه الفكرة الاستعمارية؟

لقد زار غوتييه الجزائر بعد خمس عشرة سنة من الاحتلال الفرنسي لها، فلم يفصح عن موقفه من ذلك الاحتلال بشكل مباشر ولكنه كان يدرك جيدا ما كان منتظرا منه هو صاحب النظرة الدقيقة والثاقبة للأشياء عندما تكفلت به السلطات الفرنسية في الجزائر بصورة رسمية فور وصوله إليها فكان مطالبا على الأقل بتأييد المشروع الحضاري الذي كان يتحقق بفضل التواجد الفرنسي بالجزائر.²³ ولكن عدم اقتناع غوتييه بالفكرة جعلته يؤجل ذلك إلى فترة لاحقة لأنه كان يرى أن الاحتلال سيدمر كل ما هو أصيل و خاص جدا بهذه الثقافة ومعالمها ولكن لا يمكننا معرفة موقف غوتييه الحقيقي من الاحتلال لأنه هو ذاته كان قد طلب من السلطات الفرنسية بعد عدة سنوات من ذلك أي في عام 1848 الحصول على قطعة أرض بقسنطينة للملكية عندما تعرض إلى ضائقة مالية.²⁴

لقد كان غوتييه من عشاق الطبيعة و كان دائما ينفر مما يسمى بالحضارة وبشاعة الحياة العصرية لذا قرر السفر إلى الجزائر ليجد ضالته فيها ولكنه سرعان ما صادفته معالم الحضارة الغربية التي بدأت تستقر فيها بصورة تعسفية وتأخذ مكانها على حساب الجمال الطبيعي الساحر للمنطقة وكان لا يفتأ يتأسف على ذلك.²⁵ لقد كان نص غوتييه عن الجزائر قصيرا ولكن لم يمنعه ذلك من الإفصاح عن آرائه بكل صراحة وهذا ما سنبينه من خلال تطرقنا إلى مختلف القضايا التي طرحها وحاول تحليلها في كتابه "زيارة إلى الجزائر".

2.3. الرحلة إلى الجزائر:

استهل غوتييه مؤلفه الموسوم ب "الرحلة إلى الجزائر" بوصفه الدقيق لمختلف المحطات التي مر بها وتوقف عندها حتى وصوله إلى الجزائر حيث شرع أيضا في وصف المدن وسكانها و مختلف الأمور التي راقته أو أرغحتها فيها، لقد قسم كتابه إلى قسمين رئيسيين وأطلق على القسم الأول عنوان "سفر عجيب إلى الجزائر" *Voyage pittoresque en Algérie* و يضم تحت إطراره العديد من الموضوعات و هي:

من باريس إلى مرسيليا، عبور، الجزائر العاصمة داخل أسوار المدينة، الجزائر العاصمة خارج أسوار المدينة، العيساوي، رقصة الجن، تدشين محطة السكة الحديدية في البليدة. و أما القسم الثاني فيحمل عنوان "صورة الجزائر من باريس" و تضم تحت إطارها مجموعة من الموضوعات وهي:

العودة من افريقيا، بداية الرقصات الموريسكية، يهودية قسنطينية، رحلة إلى الجزائر العاصمة، خطة إغاثة لقسنطينية، صيف في الصحراء (دراسة فنية نقدية للوحة أوجين فرومونتان)، بن سالم (دراسة فنية نقدية)، صالونات و معارض 1846 وغيرها.

ومن خلال ما سبق، نلاحظ أن رحلة غوتيه للجزائر تنحصر خاصة في القسم الأول من الكتاب أما القسم الثاني فهو مجرد دراسات فنية و نقدية قام بها تيوفيل غوتيه كناقذ في لما كُتب أو رُسم أو قيل عن الجزائر.

1.2.3. من باريس إلى مرسيليا:

يفتح غوتيه كتابه و يستهل سفره بتحديد الفترة الزمنية لرحلته إلى الجزائر و هي بداية شهر جويلية الذي لم تطل فيه بعد أشعة الشمس الصيفية بفرنسا مما دفعه هو و البعض الآخر من مواطنيه للذهاب إلى حيث الشمس والحرارة ويقول أنهم مصابون بداء جديد يسمى "الداء الأزرق" الذي يتطور عندهم بعد موسم شتاء مطر وأجواء حزينة رمادية و ضبابية،²⁶ ثم يصف غبطة المسافرين وشوقهم لمغادرة ذلك المكان البائس إلى حيث الشمس وزرقة السماء و الحرارة و كانوا كلما ابتعدوا عن الشمال واقتربوا من جنوب فرنسا شعروا بتراجع تلك الكآبة.

وقد كان غوتيه يصف بدقة شديدة مختلف المناظر الطبيعية التي كانت تقع عيناه عليها وبعدها أمضوا ليلة في منطقة "ليون" انطلقوا مرة أخرى نحو "أفينيون" في سفينة تجارية معبأة بسلع ورزم موجهة إلى معرض "بوكار"، لقد كان المسافرون حينذاك يعتبرون كملحقات باهتة لتلك العلب،²⁷ وهكذا إلى أن وصلوا إلى مرسيليا حيث ستأخذهم باخرة تجارية عملاقة إلى الجزائر.

2.2.3. العبور:

على الساعة الخامسة زوالا يصعد الركاب و من بينهم غوتيه إلى الباخرة وكان كدأبه في المحلة الأولى يقوم بنقل كل ما تقع عليه عيناه بدقة وإحكام شديدين وقد أحس بأشعة الشمس الحارة التي كانت تشعره بقرب قارة افريقيا.²⁸ وكم كانت رحلتهم تلك رائعة بروعة المشاهد الخلابة التي يقدمها لهم البحر من حركة أسماك و أشكال مختلفة و متنوعة من الجزر الجميلة إلى أن بدت لهم السواحل الافريقية العجيبة حسب المؤلف²⁹ و إثر ذلك تسارع المسافرون للاستمتاع بذلك المنظر والفرح بقرب نهاية الرحلة الطويلة والمتعبة للبعض.

قبل خروجه من السفينة وقبل أن تلمس قدماه تراب الجزائر شرع غوتيه في وصف الموانئ و القوارب الشراعية التي تروح وتجيء و قد شبهها بالحمام ثم أخيرا يقول "إنها الجزائر" *C'est Alger, Al-Djazair* كما يسميها العرب³⁰. ومن هنا بدأت المناظر تبدو له أوضح وكان ينقل كل ما يترأى له، لقد بدت له مدينة الجزائر وكأنها مبنية على شكل مدرج فكانت المنازل تبدو وكأنها ملتصقة ببعضها البعض وأنه عند قدم كل بيت يظهر سقف بيت آخر وهكذا، كما كانت تبدو معالم المدينة أوضح ومن هنا كانت تظهر له صومعة مسجد وقبة ولي صالح ثم بناء ضخم مثل القصبه أو الجنية وفي المقابل كانت تبدو بعض المنازل الفرنسية ذات الطابع الغربي بقرميدها ودعاماتها الخضراء.³¹ ومن ثم ينتقل إلى إعطاء صورة دقيقة لمشهد الوصول و النزول من الباخرة ويتحدث عن عدد المسافرين الكثير والمتنوع الأجناس و الأعراق.

3.2.3. مدينة الجزائر داخل الأسوار:

بعد الخروج من الميناء مباشرة يدخل المسافرون إلى الجزائر العاصمة من إحدى أبوابها وهي باب المسمكة أو باب البحر كما تسمى، ولعل أول ما شد انتباهه في ساحة الحكومة ليس طابعها العمراني وإنما جواهر المارة فيها الذين يهرولون بسرعة مما يشعر الغريب الذي يحاول الدخول بينهم بدوار لأنه لم يعهد تلك العادات وذلك السلوك، لقد شيدت تلك الساحة من قبل الفرنسيين إذ كانت في السابق تعج بالبنائات والأكوخ والاكتشاك والدكاكين وتمتد إلى غاية البحر، لقد كان هذا المنظر الفوضوي يروق جدا للرسمين ولكنه يزعج كثيرا المهندسين مما دفع السلطات الاستعمارية إلى القضاء على كل هذه المناظر المزعجة عن طريق التدمير والحرق نحو وطمس كل خصوصية ذلك المكان و تضيئه حيا وأوروبيا ببنائاته ومناظره.³²

لقد رحل غوتيه إلى الجزائر ليستمتع بمناظر عجيبة وملونة ولينقلها لقرائه ولكنه سرعان ما يصطدم بواقع يخالف تماما.³³

لقد وصل غوتيه إلى الجزائر في حوالي الساعة الخامسة مساء حين بدأت الشمس تفقد من قوتها وبريقها تاركة مكانها لنسيم البحر العليل وكانت ساحة الحكومة تعج بالناس، إذ كانت نقطة تجمع لكل سكان المدينة ومكان لقاءهم، وبعد اصطدام غوتيه بمعالم الحضارة الغربية التي فر منها بحثا عن سحر الشرق، كان يفكر في الصعود إلى الأحياء المتواجدة في المناطق العليا والجبلية من البلاد نظرا لتاكده من عدم وصول يد المستعمر إليها لتشوها.³⁴

كما كان يصف الطرقات الضيقة و البنايات الغربية التي لا تكاد تتوفر على نوافذ و فتحات وحتى في الليل تبدو الأحياء السكنية مظلمة أو شبه مظلمة لندرة الإضاءة فيها ثم يرى أنه رغم افتقار البيوت للجمال الخارجي إلا أنها بنيت بشكل يجعل تأثير الزلازل فيها أقل خطورة لأن البيوت تحمي بعضها البعض فبالنصاقها ببعضها البعض تصير أقوى.

هذا ولم يهمل المقاهي والدكاكين الضيقة والمظلمة وكان دائما يستغرب كيفية تمكن الناس من البقاء في تلك المقاهي المغلقة لمدة زمنية طويلة لأن أجواءها خائفة جدا،³⁵ لقد نعتها بالأماكن البدائية والمتوحشة.

أما الدكاكين والمحلات فكان يقول أنها تشبه النوافذ نظرا لصغر مساحتها و عدم علو سقفها،³⁶ ولم يهمل غوتيه كيفية تعامل الجزائريين مع الحيوانات وخاصة الحمير لأنها هي الوسيلة المثلى للتنقل في تلك الشوارع الضيقة ويعبر عن غيظه اتجاه الذين يسلبون معاملتهم.³⁷

رغم كل هذه العيوب والمشاهد المزعجة إلا أنه يصرح بأن الجزائر هي أثينا قارة إفريقيا، إنها مدينة الذوق المتوحش.³⁸

4.2.3. مدينة الجزائر خارج الأسوار:

بعد جولته داخل أسوار المدينة القديمة قرر غوتيه تخطي باب المدينة ليكتشف ما هو موجود خارجها، لقد كانت الساعة منتصف النهار و حرارة شهر جويلية الإفريقي الحارقة في موعدها وكان أول ما لفت انتباهه هو منبع الماء الذي بني بطريقة محكمة وجميلة جدا وعلى جدارها كتبت آية من القرآن ومنه انتقل إلى وصف مختلف أنواع الأشجار الموجودة على ضفاف الشوارع والطرقات والأحياء ثم صور لنا هجوم أسراب من الجراد على مدينة الجزائر وكيف قضت تماما على كل الأشجار والنباتات وهو بهذا يوثق بعض الأحداث الطبيعية التي تعرضت لها الجزائر حينذاك.

وليس بعيدا عن هذه الأحياء الجزائرية العتيقة، تصادف الكاتب أحياء أوروبية حتى يظن أحدهم أنه في باريس أو في مرسيليا، إذ تظهر العارات المتجهمة ذات الخمسة طوابق التي تشعر فيها بالحرارة الشديدة في شهر جويلية والبرد القارس في شهر ديسمبر وكان يتنى أن يقضي عليها الزلازل لأنها تشوه المنظر التي هي دخيلة عنه وعن ثقافته.

5.2.3. العيساوى:

و تحت عنوان العيساوى، قدم لنا انطباعاته عن مدينة البليدة الواقعة غرب مدينة الجزائر وقد أبدى إعجابه الشديد بها سواء على المستوى الطبيعي أو المناخي ثم المقاهي خاصة مقهى الحاكم وأثناء تواجده هناك صادف وأن حضر عرسا أحبته فرقة العيساوى التي كان قد سمع عنها الكثير و تشوق لرؤيتها عن كثب والتعرف عليها أكثر.³⁹

وقام بتعريف مطول إلى حد ما لفرقة العيساوى وعن موطن نشأتها و سبب تسميتها ومختلف طقوسها الغربية والخفية أحيانا لأنه كان يشاهد أمورا عجبية وخارقة للطبيعة وكان مشدوها لكل ما كان يراه أمامه.⁴⁰

6.2.3. رقصة الجن:

ومن مدينة البليدة شد غوتيه الرحال إلى مدينة قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري التي وصل إليها في آخر النهار أي عند غروب الشمس الجميل الذي كان يصفه بكل إتقان.⁴¹ ومن ثم انتقل إلى وصف طبيعة المدينة من حيث بنائها وعماراتها وأجوائها الصيفية الحارة من شهر أوت، وعند وصوله إلى حيث كان متجها ويخبره الشخص الذي استقبله أن هناك حفلا في أحد البيوت في ذلك المساء وستكون فيه بعض العروض كرقصة الجن الذي قد تشبع فضوله وشغفه بكل ما هو خارق للطبيعة،⁴² وقد لمى الدعوة بكل فرح.

وبعد انتهاء ذلك الحفل غادر غوتيه المكان إلا أنه لم يفلح في إيجاد طريق العودة إلى فندقه ولحسن حظه خرجت وراءه إحدى الراقصات التي تدعى عائشة رفقة أختها وحاولتا مساعدته وعندما فشلتا في ذلك أخذتاها إلى بيتها حيث أمضى الليلة وفي صباح اليوم الموالي عاد إلى الفندق حيث كان أصدقاؤه ينتظرونه وهم قلقون أشد القلق عليه، لقد احتفظ غوتيه بأجل ذكرى لهاتين الراقصتين و خاصة عائشة التي أعجب كثيرا برقتها وجمالها والتي سمع بعد حوالي سنة بعد ذلك باغتيالها من قبل لصوص.

7.2.3. تدشين خط السكة الحديد بالبلدية:

لقد عاد غوتيه بعدما غادر أرض الجزائر في نهاية صيف 1845 حين تلقى دعوة للمشاركة في مراسيم تدشين خط السكة الحديدية بمدينة البلدية.

ولعل أول ما لاحظته عند وصوله إلى ساحة الحكومة هو غياب الجنيبة التي كانت تزينا إضافة إلى تعديلات بسيطة في بعض الأماكن أما الحي العتيق القصبة فبقي على ما كان عليه بينما الأحياء الأوروبية فكانت في تغير وتطور مستمر ومن بينها كان مشروع ربط مدينتي الجزائر و البلدية عن طريق خط للسكة الحديدية الذي سيسهل عملية النقل بينها ويبلغ حوالي خمسون كيلومترا وهو مجرد بداية للشبكة كبيرة للسكك الحديدية التي ستشمل مختلف مدن الجزائر.⁴³ لقد كان الاحتلال الفرنسي للجزائر استيطانيا لنا كانت السلطات الفرنسية منذ أن وطئت أقدامها أرض الجزائر تعمل كل ما بوسعها لتعمرها بالعنصر الأوروبي والفرنسي على وجه الخصوص ولذلك عملت على إرسال العديد من المثقفين والعلماء و الأدباء للكتابة عن جبال الجزائر الطبيعي و عن تضاريسها و مناظرها الخلابة ومناخها المعتدل وشمسها الذهبية وثرواتها الطبيعية وخصوبة أراضيها و زد على ذلك كل التغيرات التي كانت تحدثها سلطات المحتل من تشييد لمدن أوروبية راقية بشوارعها الواسعة ومختلف الوسائل التي تضمن حياة الرفاهية للمعمرين و من هنا جاء وضعها لشبكات السكة الحديدية وتوسيع الطرقات لأن سرعة المواصلات وسهولة التواصل تضمن التطور والازدهار للصناعة والزراعة مما يحسن الأوضاع المعيشية للكون.⁴⁴

4. الجزائر من خلال رحلة تيوفيل غوتيه:

من أهم سمات الأديب والشاعر الرومانسي خاصة هو شغفه بالأشياء السحرية والطبيعية والفطرية التي لم تعمل فيها يد الإنسان لتشوهرها وتعيد تشكيلها حسب ما يناسبها و يحلو لها، لذا سئم غوتيه الرومانسي من الحضارة الغربية ومن التطورات التي أدخلتها الثورة الصناعية باكتشافاتها الحديثة التي كانت ستسهل حياة الإنسان اليومية وعليه كان يبحث عن عوالم أخرى وبيئات جديدة يمكن أن يعثر فيها عما ضاع منه في بيئته ووطنه لذا لم يفوت فرصة السفر إلى الجزائر ولكن هل أشفى هذا السفر غليل غوتيه أم اصطدم ببعض الأمور التي خيبته أمله فيه؟ ثم ما هي الصورة التي قدمها للجزائر كطبيعة وكمجتمع وكذخنيات وعادات وطقوس ومعتقدات؟

لقد صب أدب الرحلة في القرن التاسع عشر جل اهتمامه على المدن وقد كان غوتيه من بينهم إذ كان في سفره إلى الجزائر يركز على المدن الكبرى في الجزائر ولاسيما المدن التي كان يقطنها أغلبية الأوروبيين مثل مدينة الجزائر وهي عاصمة البلاد ومدينة قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري والبلدية وغيرها.

لعل أهم ما يصادفنا أثناء قراءتنا لتفاصيل هذه الرحلة هو أن جل الأحداث التي بنقلها إلينا كانت تحدث ليلا وكانت الأجواء المظلمة هي الطاغية عليها، لقد كان غوتيه يبحث عن جزائر ملونة وجحيبة ولكنه سرعان ما يكتشف عند وصوله أنها ليست كذلك لذا قدمها لنا بلونين فقط: الأبيض والأسود.⁴⁵

لقد رأى غوتيه أن الجزائر بلد غامض مغلق على ذاته ولا يمكن للغريب أن يكتشفه بسهولة لذا كان الأوروبيون يجدون صعوبة كبيرة في إيجاد معالمهم في تلك العتمة، وقد يكون هذا هو الدافع الذي أرغم غوتيه على اختيار الظلمة لجل مشاهدته وأحداثه في هذا الكتاب، لقد كان وصوله في آخر النهار إلى مدينة الجزائر كما قدم لنا جل مناظر الجزائر ليلا و خاصة الأحياء العتيقة التي كانت تقتفر شوارعها إلى الإنارة الجيدة إلى درجة أنه لم يكن بإمكانه التعرف على الأشخاص الذين كانوا يمرون به إذ كانوا يبدون كأشباح إضافة إلى حفلي العيساوى في مدينة البلدية ورقص الجن بقسنطينة وكلها كانت تجري أيضا تحت أضواء خافتة وضعيفة جدا.

لقد كان غوتيه يصبو إلى إيجاد معالم الشرق بسحرها وجمالها في الجزائر ولكنها كانت مبعثرة ومتناثرة وكأنها مبتورة عن الواقع الذي يعطيها معنى و قيمة، ومنها نذكر اللباس المحلي للنساء أو الرجال و وجود أشجار النخيل أو القهوة الشرقية المعكرة التي لا نجدها إلا في الأحياء العتيقة فلا يمكن العثور عليها في كل أرجاء الجزائر التي بدأت معالم الحضارة الغربية تطفئ عليها، لذا عندما تترأى لنا أشجار النخيل في الشوارع الكبرى ذات الطابع الغربي تبدو وكأنها غريبة عنه ونشعر بأن هناك نوعا من الهجنة في الأمر.

لقد كان غوتيه كلما قدم مشهدا عن الأسواق و الدكاكين و المحلات والمقاهي في الأحياء العتيقة إلا وقام بمقارنتها بما هو موجود في بلده، لقد كان تارة ينتقد وتارة أخرى يمتدح، ففي وصفه لساحة الحكومة في آخر النهار عند وصوله إلى الجزائر يتذكر مشهد الأوبرا التي تعج بالمشاهدين الذين يرتدون أزياء مختلفة وغريبة،⁴⁶ كان غوتيه ينظر إلى الجزائر والشرق بصورة عامة بنظرة أوروبية بحتة.

وعمل غوتيه من خلال رحلته على إضفاء النور على العادات والتقاليد والمعتقدات، لقد كان المجتمع الجزائري يؤمن بالإسلام ديناً وبالغربية لغة ولكن هناك بعض العادات التي امتزجت بالدين كالترك بالأولياء و الصالحين وزيارة القبور والأضرحة، كما كان لبعض المشعوذين ممن كانوا يلقبون بالطلبة لأنهم حافظون للقرآن إضافة إلى الاعتقاد ببعض الأفكار الغريبة والأحداث الخارقة للطبيعة مثلما كان يدر عن مجموعة العيساوي و زد على ذلك رقصة الجن وهي طقوس روحية تهدف إلى استحضار بعض القوى الغيبية لأغراض معينة مما يدل على بساطة الشعب الجزائري حينذاك وجهله بعقيدته، لقد قدم غوتيه هذه المشاهد ليكشف عن حال المجتمع الجزائري آنذاك والذي سيسهل على المحتل القضاء فكريا وثقافيا عليه.

علاوة على ذلك يتميز أسلوب غوتيه بالدقة الشديدة في وصفه للأماكن من الأحياء و المدن والسكنات و الأزقة إذ كان يذكر أسماء الأحياء بلغتها الأصلية مثل الجنينة و باب الوادي و باب عزون و بئر خادم و بوزريعة وغيرها وكذا الأشخاص ولباسهم وأهم مأكولاتهم كالكسكس وحركاتهم وسلوكهم وحتى في تعاملهم مع بعضهم البعض أو مع الآخر بل وحتى مع الحيوانات إذ نعت الجزائريين بالعنف والتوحش في تعاملهم مع الحمير.⁴⁷ ويرجع غوتيه هذا العنف إلى حال الاحتلال الذي يعيشه هؤلاء و إلى ماضي الجزائر التي كانت مدينة للقراصنة إضافة إلى ثورات وحروب الأمير عبد القادر.⁴⁸ هذا وكان غوتيه يقدم الجزائر على أنها ملتقى لمختلف الثقافات لبس فقط الشرقية و الغربية بل الإفريقية أيضا،⁴⁹ فهي شرقية بثقافتها وغربية بالثقافة التي فرضها عليها المحتل وإفريقية لأنها تقع في منطقة الشمال الإفريقي وهي أيضا جزء من ثقافتها.

خاتمة:

لقد قادنا تيوفيل غوتيه من خلال رحلته هذه إلى مختلف أحياء مدينة الجزائر العتيقة منها والحديثة كما عمل على كشف النقاب على التباين الملحوظ و الملموس بينها، لقد كان تارة ينتقد المقاهي المظلمة والأجواء الخائفة فيها وكذا البيوت الصغيرة والممتصقة ببعض وتارة أخرى كان يمدحها ويفضلها على كل التغيرات التي أحدثتها السلطات الفرنسية في مدينة الجزائر ويمتدحها على طابعها الأصلي. إضافة إلى ذلك ، يتميز أسلوب غوتيه بالدقة في الوصف الذي يظهر غوتيه الرسام البارِع في تقديمه للمشهد الجميلة والأقل جمالا لقد تمكن من جعلها مشاهد حية.

لقد ذهب غوتيه إلى الجزائر للبحث عن ثقافة شرقية أصيلة واكتشف ثقافة إفريقية لم يكن يعرفها من قبل ومن هنا كانت هذه الرحلة جد مثمرة و مفيدة لغوتيه كرحالة وكأديب إلا أنه كان دائما ينظر إلى هذه الثقافات نظرة الأوروبي، ليس بالضرورة أوروبي مستعمر لأنه كان يرفض بعض السياسات الاستعمارية سواء في الجزائر أو في غيرها من الدول ولكنه لم يتمكن من الإفصاح عن رأيه أمام السلطات الفرنسية التي ساعدته في القيام بهذه الرحلة وفتحت أمامه العديد من الأبواب التي ما كان باستطاعته دخولها لولا تواجدها معه.

الإحالات:

1. Taillart Charles, L'Algérie dans la littérature française, Librairie Ancienne Edouard Champion, Paris, 1925, p9.
2. -Daudet Alphonse, Récits et Nouvelles d'Algérie, présentée par Jean Déjeux, éditions Boites à Documents, Paris, p9
3. -عبد الرحمن بغداد، الجزائر في أدبيات الرحالة الفرنسي ألفونس دوديه، مجلة دراسات إستشرقية، العراق العدد 25 ، 2021، ص 146 .
4. -Taillart Charles, L'Algérie dans la littérature française, p642.
5. -Ibid, p325.

6. عبد الرحمن بغداد، الجزائر في أدبيات الرحالة الفرنسي ألفونس دوديه، ص 147 .

7. المرجع السابق، ص 144.

8. -ينظر دلوحة فوزية، مدينة الجزائر ووصفها من خلال الرحالة الغربيين (1750- 1850)، جامعة الجلفة، 2013، ص 43 .
9. ينظر إيشبودان العربي، مدينة الجزائر تاريخ العاصمة، ترجمة: جناح مسعود وحاج مسعود مسعود، دار القصة، الجزائر، (د.ط)، 2007، ص 66 .
10. بنور فريد، الجواسيس الفرنسيون في الجزائر (1782- 1830)، دار الواحة، (د.ط)، ص 229 .
11. حليمي عبد القادر علي، مدينة الجزائر نشأتها و تطورها قبل 1830 ، دار الفكر الاسلامي، الجزائر، ط 1، 1989، ص 242 .
12. Voir Pierre. L, L'Odyssée ou diversité d'aventures, rencontre et voyage en Europe, Asie et Afrique, divisée en quatre parties, par le sieur du Chastelet des boys, in revue africaine, n 62, 1866, pp164, 165 .
13. ينظر العربي اسماعيل، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 85 .
14. كديدة محمد مبارك، مجالات اهتمام الكتاب الغربيين بمناطق أقصى الجنوب هنري دوفيري نموذجاً، مجلة آفاق علمية، جامعة تمنغست المجلد الثامن، العدد الأول، جوان 2016، ص 65 .
15. ينظر المرجع السابق، ص ص 66- 70 .
16. L'Hote Henri, Les Touaregs du Hoggar, bibliothèque scientifique, 2eme éd, revue et argumentée par Payot, Paris, p379.
17. ايشبودان العربي، ص 50 .
18. شلبي شهرزاد، الاهتمام الفرنسي بصحراء الجزائر، مجلة كان التاريخية، مصر، العدد 11، سنة 2011، ص 84 .
19. شاخي موسى، معتوق جبال، عنصر عبد القادر، دور الرحالة الفرنسيين في تدعيم خلايا الاستعمار في الجزائر، مجلة الخلدونية للعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون بتيارت، المجلد 11، العدد 01، سنة 2019، ص 154 .
20. المرجع السابق، ص 154 .
21. -Biographie de Théophile Gautier, in <https://www.alloschool.com>, visité le 27/06/2023 à 18h.
22. تيوفيل غوتيه دون الحياة اليومية في الجزائر خلال رحلته إليها في القرن 19 في <https://www.independentarabia.com>
23. تاريخ الزيارة 29- 06- 2023 على الساعة 11 .
24. voir Théophile Gautier, Voyage en Algérie, présentation de Denise Brahimi, La Boite à Documents, Paris ;1997, p08.
25. Ibid, p08.
26. Ibid, p09.
27. Ibid., pp20,21.
28. Ibid, p24.
29. Ibid,p32.
30. Ibid, p34.
31. Ibid, p34.
32. Ibid, p35.
33. Ibid, p38.
34. voir Ibid, p10.
35. voir Ibid, p 42.
36. Ibid, pp44-46.
37. voir Ibid, pp 49,50.
38. Ibid, pp 49, 50.
39. Ibid, p 51.
40. Ibid, p74.
41. voir ibid, pp 84-89.
42. Ibid, p90.
43. ibid, p92.
44. ibid, p106.
45. ibid, pp107-108.
46. Ibid, pp 10, 11.
47. Ibid., p13.
48. Ibid, pp47- 49.

49. Hammoudi Rafika, Quand le père du décadentisme visitait l'afrique française, Théophile Gautier voyage en Algérie coloniale, revue Christ Church, Oxford, 2018, p09.

المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. إيشبودان العربي، مدينة الجزائر تاريخ العاصمة، ترجمة: جناح مسعود و حاج مسعود مسعود، دار القصة، الجزائر، (د.ط.)، 2007.
1. بنور فريد، الجواسيس الفرنسيون في الجزائر (1830- 1782)، دار الواحة، (د.ط.).
2. تيوفيل غوتييه دون الحياة اليومية في الجزائر خلال رحلته إليها في القرن 19 في <https://www.independentarabia.com> الزيارة 29-06-2023 على الساعة 11.
3. حلبي عبد القادر، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، دار الفكر الاسلامي، الجزائر، ط 1، 1989.
4. دلوحة فوزية، مدينة الجزائر ووصفها من خلال الرحالة الغربيين (1750- 1850)، جامعة الجلفة، 2013.
5. شلبي شهرزاد، الاهتمام الفرنسي بصحراء الجزائر، مجلة كان التاريخية، مصر، العدد 11، سنة 2011.
6. شاخي موسى، معتوق جمال، عنصر عبد القادر، دور الرحالة الفرنسيين في تدعيم خلايا الاستعمار في الجزائر، مجلة الخلدونية للعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون بتيارت، المجلد 11، العدد 01، سنة 2019.
7. عبد الرحمن بغداد، الجزائر في أدبيات الرحالة الفرنسي ألفونس دوديه، مجلة دراسات إستشرافية، العراق العدد 25، سنة 2021.
8. العربي اساميل، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
9. كديدة محمد مبارك، مجالات اهتمام الكتاب الغربيين بمناطق أقصى الجنوب هنري دوفيري نموذجاً، مجلة آفاق علمية، جامعة تمنغست المجلد الثامن، العدد الأول، جوان 2016.
10. Biographie de Théophile Gautier, in <https://www.alloschool.com>, visité le 27/06/2023 à 18h.
11. Chastelet des boys (le sieur), L'Odyssée ou diversité d'aventures, rencontre et voyage en Europe, Asie et Afrique, divisée en quatre parties, in revue africaine, n 62, 1866.
12. Daudet Alphonse, Récits et Nouvelles d'Algérie, présentée par Jean Déjeux, éditions Boites à Documents, Paris.
13. Hammoudi Rafika, Quand le père du décadentisme visitait l'afrique française, Théophile Gautier voyage en Algérie coloniale, revue Christ Church, Oxford, 2018.
14. L'Hote Henri, Les Touaregs du Hoggar, bibliothèque scientifique, 2eme éd, revue et argumentée par Payot, Paris.
15. Taillart Charles, L'Algérie dans la littérature française, Librairie Ancienne Edouard Champion, Paris, 1925.
16. Théophile Gautier, Voyage en Algérie, présentation de Denise Brahimi, La Boite à Documents, Paris, 1997.